

عن صحابة الرسول

المجموعة الثانية

١٤

عبد الله

بن جحش

نانيس محمد عزت

عبد الله بن جحش

قررت المدرسة أن يزور التلاميذ ملجأ للأطفال اليتامى ،
واقترح ناظر المدرسة على التلاميذ أن يحضروا كل واحد
منهم هدية يُقدّمها إلى أطفال الملجأ . ولكيلا يشقّ على
التلاميذ قال : من الممكن أن تكون الهدية شيئا عندنا
نستطيع أن نَسْغِي عنه ، أو أن نَشْتَرِي لهم هدية جديدة .
قال أحمد لأمه : سأهدى لأطفال الملجأ صيدارى
(بلوفرى) الصُوفىّ الأحمر . ولكنه تراجع بعد قليل
وقال : بل سأهدى لهم صيدارى الأزرق ذا المربعات .

وتحلوا الصُّدَارُ فى عين أحمد فترجع مرة ثانية ويقول :
أعتقد أن الصُّدَارَ الأخضر هو الهدية المناسبة .

لم تَرْضَ والدّة أحمد عن اختيار ابنها ، فقالت له : إن
حال الصُّدَارِ الأخضر غير جيّد ، فلماذا تجلّت بالصُّدَارِ
الأحمر ، ثم بالصُّدَارِ الأزرق ؟

قالَ أحمد : لَأَتَى أَحِبَّهُمَا فَحَالَتُهُمَا جَيِّدَةً .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : الْمَفْرُوضُ يَا أَحْمَدُ أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ هَدِيَّةً جَدِيدَةً ، أَوْ هَدِيَّةً شَبَهَ جَدِيدَةً ، فَلِمَاذَا الْبُخْلُ يَا وَلَدِي ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَتْ تَجْلُو النُّقُودَ وَتُنْظِفُهَا قَبْلَ أَنْ تُعْطِيَهَا الْفُقَرَاءَ ، وَتَقُولُ : إِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ الْفَقِيرِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ ذَبَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةً ، وَعِنْدَمَا حَضَرَ وَسَأَلَ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ زَوْجُهُ : ذَهَبَتْ كُلُّهَا - لِأَنَّهَا تَصَدَّقَتْ بِهَا - وَبَقِيَ الْكَهْفُ . فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ قَوْلِي بَقِيََتْ كُلُّهَا وَذَهَبَتْ الْكَهْفُ .

سَأَلَ أَحْمَدُ : مَاذَا كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْصِدُ بِذَلِكَ ؟

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : كَانَ يَقْصِدُ أَنَّ مَا تَصَدَّقَتْ بِهِ زَوْجُهُ هُوَ

الباقى عند الله ، أما ما بقى منها ليؤكل فهو القانى .

قال أحد : أترين أن أهدى إلى الفقراء الصّدّار الآخر ؟

قالت والدته تشجّعهُ : بالطبع يا أحد ، وسوف يُبدّلَكَ

الله خيراً منه سواء في الدّنيا أو في الآخرة . اتعلّم يا أحد

أنَّ عبدَ الله بن جحش ، أحد أقارب النّبي - صلى الله

عليه وسلّم - كانت له دارٌ رائعة الجمال ، وعندما هاجر

إلى المدينة وتركها فارّاً بدينه ، استولى عليها أبو جهل ؟

وعندما اشتكى ذلك إلى الرّسول - صلى الله عليه

وسلّم - قال له : ألا ترضى يا عبد الله أن يُعطيك الله بها

داراً في الجنّة ؟

قال عبد الله : بلى يا رسول الله .

قال : فذلك لك .

وفرّح عبد الله بذلك ، وفَرَّتْ غِنَاهُ .

قال أحد : هل لك أن تحكى لى قصّته يا أمّى ؟

قالت والدته : نعم سأحكي لك قصته ، ولكن اسمع
القصة يا أحمد وعيها جيدا .

كان عبدُ الله بنُ جحش ابنَ عمَّةِ رسولِ الله - صلى
الله عليه وسلم - فأمه هي أُميمة بنتُ عبدِ المطلب ، عمَّةُ
الرسول ، وهو في ذاتِ الوقتِ صهرُ الرسول ، لأنَّ اخته
زينبَ بنتَ جحش ، كانت زوجًا للنبي - صلى الله عليه
وسلم - وإحدى أمهاتِ المؤمنين . وكان عبدُ الله من
السَّابِقِينَ إِلَى الإسلام ، فأسلمَ قبلَ أن يدخلَ الإسلامَ دارُ
الأرقم . وقد عانى عبدُ الله مثلَ كلِّ المسلمين الأوائلِ
بطشَ قُرَيْشٍ وجَبَروتِها ، فهاجرَ هو وبعضُ ذويهِ إلى
الحَبَشَةِ فِي الْمِجْرَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ .

وعندما نجحَ مُصعبُ بنُ عُمَيْرٍ فِي مُهِمَّتِهِ كَأَوَّلِ سَفِيرٍ
لِلإِسْلَامِ فِي الْمَدِينَةِ ، ودخلَ الكثيرُ من أهلِ الْمَدِينَةِ فِي
الإسلام ، وأصبحتِ الْمَدِينَةُ دارًا آمنةً لِلْمُسْلِمِينَ ، أمرَ

الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَسَارَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بِتَلِيَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْهَجْرَةِ ، فَكَانَ ثَانِيَ مُهَاجِرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ « أَبِي سَلَمَةَ » .

وَكَانَتْ هَجْرَتُهُ هَذِهِ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ ، إِذْ هَاجَرَ مَعَهُ أَهْلُهُ وَذَوُوهُ وَسَائِرُ بَنِي أَبِيهِ ، رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا ، فَقَدْ كَانَ بَيْتَهُ بَيْتَ إِسْلَامٍ ، وَكَانَتْ قَبِيلَتُهُ قَبِيلَةَ إِيمَانٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُسَلِّمَ كُلُّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَهَمُّ أَقْرِبَاءِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاحِقٌ النَّاسِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَتَصَدِيقِهِ .

ابْتَسَمَتْ وَالِدَةُ أَحْمَدَ ، وَقَالَتْ : لَا عِلَاقَةَ لِلْقَرَابَةِ بِالْإِيمَانِ . أَنْسَيْتَ أَبَا لَهَبٍ ، فَقَدْ كَانَ عَمَّ الرَّسُولِ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْكُفَّارِ عَدَاوَةً لَهُ .

وَنَعُودُ لِلدِّيارِ جَحْشٍ بَعْدَ هَجْرَةِ أَهْلِهَا ، فَتَجِدُهَا

خَارِيَّةَ خَزِينَةَ عَلَى فِرَاقِ أَهْلِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ دِيَارِ
مَكَّةَ وَأَجْلِيهَا . فَجَدُّ أَبَا جَهْلٍ لَمْ يَكْتَفِرْ بِهَجْرَةِ أَهْلِهَا مِنْهَا ،
بَلْ وَضَعَ يَدَهُ وَاسْتَوَلَى عَلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَقَدْ
كَانَتْ أَجَلُ هَذِهِ الدِّيَارِ وَأَغْنَاهَا ، وَتَصَرَّفَ فِيهَا وَفِي
مَتَاعِهَا كَمَا يَتَصَرَّفُ الْمَالِكُ فِي مِلْكِهِ .

وَعِنْدَمَا اشْتَكَى عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ لِلرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ سَيُبَدِّلُهُ خَيْرًا مِنْهَا دَارًا فِي
الْجَنَّةِ ، فَفَرَّتْ عَيْنُهُ وَأَطْمَأَنَّ .

اسْتَقَرَّ عَبْدُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَنَزَلُوا عَلَى عَصِيمِ بْنِ
أَبِي الْأَفْلَحِ ، لَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ صَفْحَةً جَدِيدَةً مِنْ حَيَاتِهِ ،
مَلِيَّةً بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ عَلَى رَفْعِ رَايَةِ
الْإِسْلَامِ .

وَعَرَفَ الرُّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدَرَ عَبْدِ اللَّهِ
وَقَضْلَهُ وَمَكَاتِهِ ، فَعَيَّنَهُ أَمِيرًا عَلَى أَوَّلِ سَرِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ .

تَسَاءَلَ أَحَدُ : أَهِيَ غَزْوَةُ بَدْرِ يَا أُمِّي ؟

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : إِنَّ غَزْوَةَ بَدْرِ هِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ مُنَظَّمَةٍ ،
يَخْرُجُ فِيهَا الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَفْسِهِ ،
وَلَكِنْ سَبَقَتْهَا سَرَايَا كَثِيرَةٌ ، تَضُمُّ أَغْذَاءًا قَلِيلَةً مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، لَتَسْتَطْلِعَ أَخْبَارَ قُرَيْشٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ
الْمُجَاوِرَةِ ، فَكَانَتْ وَالْحَالَةُ هَذِهِ سَرَايَا اسْتِكْشَافِيَّةٍ أَوْ سَرَايَا
اسْتِطْلَاعِيَّةٍ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، أَمِيرًا عَلَى أَوَّلَى هَذِهِ
السَّرَايَا ، وَكَانَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ يَطْمَعُونَ فِي نَيْلِ هَذَا
الشَّرَفِ ، وَلَكِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لَا بُعْثَنُ
عَلَيْكُمْ رَجُلًا أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ » .

وَكَانَتْ السَّرِيَّةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ ثَمَانِيَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، حَدَّدَ
لَهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجْهَتَهُمْ ، وَأَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ
كِتَابًا ، وَأَمَرَهُ الْآ يَنْظُرَ فِيهِ إِلَّا بَعْدَ مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ .

وفي الموعِدِ المُحدَّد ، فتح عبدُ اللَّهِ الكِتَابَ فإذا فيه :
 « إذا نظرتَ في كتابي هذا فامضِ حتى تُنزلَ بلدةَ
 «نَخْلَةَ» ، بينَ مَكَّةَ والطائف ، فترصدُ بها قُرَيْشًا ، وتعلمَ
 لنا من أخبارِهِمْ » .

ويخبرُ عبدُ اللَّهِ إخوانَهُ بوجهَتِهِمْ ، ويُخبرُهُمْ كما أمرَهُ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِمَّا بِالْمَضِيِّ معه ، وإِمَّا بِالْعُودَةِ
 إِلَى الْمَدِينَةِ . فكانَ جوابُ القومِ : سمعًا وطاعةً لِرَسُولِ اللَّهِ .
 إِمَّا لَمَضَى مَعَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ نَبِيُّ اللَّهِ .

وعندَ «نَخْلَةَ» أَبْصَرُوا قَافِلَةً لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ الْجُلُودَ
 وَالزَّبِيبَ ، وَأَشْيَاءَ أُخْرَى مِمَّا تُتَاجَرُ بِهِ قُرَيْشٌ . وكانَ على
 القَافِلَةِ أربعةُ رجالٍ ، وكانَ الوقتُ آنذاك هو اليَوْمُ الأخيرُ
 مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ . فقالوا : إِن قَتَلْنَاهُمْ فَإِنَّمَا نَقْتُلُهُمْ فِي
 الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ ، وفي ذلكَ إهدارٌ حُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ ،
 وَالتَّعَرُّضُ لِسُخْطِ الْعَرَبِ جَمِيعًا . وَإِنْ أَمْهَلْنَاهُمْ حَتَّى

يَنْقُضِي الْيَوْمَ ، دَخَلُوا أَرْضَ الْحَرَمِ وَأَصْبَحُوا فِي مَأْمَنِ
مَنَا» .

وبعدَ تَشَاوُرٍ فيما بَيْنَهُمْ ، قرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى أن يُغَيِّرُوا عَلَى
الْقَافِلَةِ ، وهذا ما حَدَثَ فِعْلاً فَقَتَلُوا أَحَدَهُمْ ، وَأَسْرَوْا
اِثْنَيْنِ ، بَيْنَمَا قرَّ الرَّابِعُ هَارِباً .

قالَ أَحْمَدُ : لا بُدَّ أنَّ الرُّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَرِحَ بِنَصْرِ أَصْحَابِهِ ، وَبِالْغَنِيمَةِ الْكَبِيرَةِ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ يَا وَلَدِي ، فَقَدْ اسْتَكْرَهَ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَهُمْ ، وَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا
أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَقِفُوا عَلَى أَحْيَارِ قُرَيْشٍ ،
وَأَنْ تَرَصُدُوا حَرَكَتَهُمْ » .

ثُمَّ أَوْقَفَ الْأَسِيرَيْنِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمَا ، وَأَعْرَضَ
عَنِ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئاً .

قالَ أَحْمَدُ مُتَعَجِّباً : أَمَقُولُ هَذَا ؟

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : كَانَ لِلْعَرَبِ آنَذَاكَ عَادَاتٌ وَتَقَالِيدُ يَجِبُ
 أَلَّا تُمَسَّ أَوْ تُخَالَفَ ، فَاتَّخَذَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْمَوْقِفَ ذَرِيعَةً
 وَأَذَاعَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ أَنَّ مُحَمَّدًا يَسْتَحِلُّ الْقَتْلَ وَالذَّمَاءَ
 وَالْأَمْوَالَ وَالْأَمْوَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ .

وَحَزِنَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ ، فَقَدْ عَصَى أَمْرَ
 الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَزَادَهُ حُزْنًا تَعِيفُ
 الْمُسْلِمِينَ فَأَوَى إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا ، وَقَضَى أَيَّامًا سَوْدَاءَ يَنْتَظِرُ
 عَفْوَ الرَّسُولِ عَنْهُ .

وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْكَرْبُ وَالتَّوَلَّى ، وَضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا .
 وَآخِرًا جَاءَهُ الْبَشِيرُ يُبَشِّرُهُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قُرْآنٍ فِي
 شَأْنِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ
 فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ،
 وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ
 أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » .

وعندما سمع عبدُ الله الآيات ، هبَّ من قُودِهِ وانطلقَ
 في الطُرُقَاتِ إلى الرُّسُولِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
 مَكْبَرًا : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ .

وعندئذٍ أمرَ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بتقسيم الغنائم ،
 وفداء الأسيرين اللذين ما لبث أحدهما أن أسلم .

قال أحمد : لا بدُّ أن عبدَ الله فرِحَ كثيرًا بالبراءة .

قالتُ والدُّنْهُ : بكلِّ تأكيد . فالغزوةُ كانتَ حدثًا كبيرًا
 في حياةِ المسلمين ، وغنيمتها أوَّلَ غَنِيْمَةٍ أُخِذَتْ في
 الإسلامِ ، وأسيراها أوَّلَ أسيرين وقعَا في أيدي المسلمين ،
 ورائعها أوَّلَ رايةٍ عَقَدَتْهَا يَدُ رَسولِ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ — وأميرُها عبدُ اللهِ بنُ جُحْشٍ ، أوَّلُ مَنْ دُعِيَ بِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ .

وتأتى بعدَ ذلكَ غزوةُ يَدْرَ ، ويلبى عبدُ الله النداءَ
 مُسْرِعًا أَمَلًا في الاستِشْهادِ في سَبيلِ اللهِ . ولكنَّ اللهَ

أَمَهْلَةً إِلَى يَوْمٍ أُخَذَ .

وَفِي يَوْمٍ أُخَذَ ، عِنْدَمَا كَانَ كُلُّ مَنْ فِي الْمَيْدَانِ مُسْتَعِدَّيْنِ
لِقِتَالِ غَدَوِهِمْ ، نَادَى عَبْدُ اللَّهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ :
إِلَّا تَأْتِي نَدْعُو اللَّهَ ؟

وَدَعَا سَعْدٌ بِقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ غَدًا فَلَقْنِي
رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْهُ ، شَدِيدًا حَرْدُهُ ، فَأَقْتُلْهُ فِيكَ وَآخُذْ
مَلَبَّهُ . وَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى دُعَائِهِ ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ :
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْهُ ، شَدِيدًا حَرْدُهُ ،
أَقَاتِلْهُ فِيكَ ، وَيَاخُذْنِي فَيَجِدْهُ أَنْفِي وَأُذُنِي ، فَبِذَا لَقِيتُكَ
قُلْتَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ ، فَأَقُولُ :
فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ .

وَبَدَأَتِ الْحَرْبُ ، وَكَانَتْ مَعْرَكَةٌ شَدِيدَةً الْهَاسَ رَجَحَتْ
فِيهَا كَيْفَةُ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَحْصُدُوا الْكَثِيرَ مِنْ
رُعُوسِ الشُّرَكَاءِ وَالْعِصْيَانِ . إِلَى أَنْ غَصَى الرُّمَاءُ أَمْرَ

الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَزَلُّوا عَنِ الْجَبَلِ ،
فَاسْتَطَاعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَجْمَعَ شَمْلَ الْكُفَّارِ وَيَسْغُولِي
عَلَى الْجَبَلِ ، وَيُعِيدَ الْهَجُومَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

هَذَا لِكَ حُلِّ الْهَرَجِ وَالْمَرْجِ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَشَاعَ
الْكُفَّارُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قُتِلَ .
فَصَمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ صُمُودَ الْأَبْطَالِ ، وَدَافَعَ بِعُنفٍ
وَلَاخِرِ نَفْسٍ فِي جَسَدِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ . وَلَقِيَهُ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ
الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ ، وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ طَاحِنَةٌ ، أَبْلَى
فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بَلَاءَ حَسَبٍ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَشْهَدَ فِي آخِرِهَا .

قَالَ أَحْمَدُ : لَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُعَاؤُهُ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : وَالْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْحَكَمِ ، مَنْ
فَرَطَ غَيْظُهُ تَمَا لَأَقَى مِنْ مُقَاوَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ جَدَّعَ أَنْفَهُ وَأَذَنَهُ ،
وَعَلَّقَهُمَا بِخَيْطٍ فِي شَجَرَةٍ .

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ رَأَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جُثْمَانِ

عَبْدَ اللَّهِ وَقَدْ جُدِعَ أَنْفُهُ وَأُذُنُهُ فَقَالَ : كَأَنَّهُ دَعَوْتُكَ
يَا عَبْدَ اللَّهِ خَيْرًا مِنْ دَعَوَتِي .

قَالَ أَحْمَدُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! كَأَنَّهُ تَنَبَّأَ بِمَا سَيَلْقَى .

قَالَتِ الْوَلَدَةُ أَحْمَدُ : بَلْ كَانَ يَصْنَعُ مِثْلَ مَشْرِفَةٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ . وَسَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِبَاقِي دُعَائِهِ ، وَيُرَدُّ عَلَى سُؤَالِ رَبِّهِ
بِقَوْلِهِ : فَبِكِ وَفِي رَسُولِكَ .

وَزِيَادَةٌ فِي تَشْرِيفِ عَبْدِ اللَّهِ أَمَرَ الرَّسُولُ — صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنْ يُدْفَنَ مَعَ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي
قَبْرِ وَاحِدٍ .

* * *

قَالَ أَحْمَدُ : شُكْرًا جَزِيلًا لَكَ يَا أُمِّي ، فَإِنَّهَا قِصَّةٌ شَانِقَةٌ
حَقًّا .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : وَالْآنَ هَلْ انْتَهَيْتَ مِنْ وَاجِبِكَ الْمَدْرَسِيِّ ؟
 إِذَنْ هِيَ لِنَدْحَبُ مَعًا لِشِرَاءِ بَعْضِ الْمَلَابِيسِ وَالْهَدَايَا ،
 لِنَأْخُذَهَا مَعَكَ هَدِيَّةً لِأَطْفَالِ الْمَلَجَا .

قَالَ أَحْمَدُ : وَلَكِنِّي مَأْخُذٌ مَعِيَ أَيْضًا الصُّدَارُ الْأَحْمَرُ
 وَالصُّدَارُ الْأَزْرَقُ ، وَلَا تَحْرِمْنِي يَا أُمِّي شَرَفَ الْبَدَلِ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ .